



مجلة البحوث التاريخية

دورية دولية ساداسية محكمة تصدر عن قسم التاريخ
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
جامعة محمد بوضياف المسيلة



العدد الثالث: جانفي 2018

ردمد: 2543-389X

ISSN: 2543-389X

الإيداع القانوني: جانفي 2018

العدد 03
جانفي 2018



Revue
des Recherches Historiques

مجلة البحوث التاريخية

المحتويات

1 - تقديم العدد	05
2 - الوشم في عصور ما قبل التاريخ في مصر، زينب عبد التواب رياض، جامعة أسوان. مصر	06.....
3 - آفاق وأساليب حماية الواقع الأثري من الزوال . الجلفة غوذجا . يمينة تسكورث ، باحثة، جامعة الجزائر	22
4 - الدّوْرُ الْعِلْمِيُّ لِلْعَاقِبَيْنِ فِي مِصْرٍ مِنَ الْفَتْحِ الإِسْلَامِيِّ حَتَّى سُقُوطِ الدُّوَلَةِ الْفَاطِمِيَّةِ. الدُّكْتُورُ حَمْمُودُ مُحَمَّدُ السَّيِّدُ خَلَفٍ، جَامِعَةُ الْأَزْهَرِ بِالْقَاهِرَةِ. مصر.....	48
5 - فترة الحكم العثماني بالجزائر في كتابات الأستاذ أبو القاسم سعد الله الأستاذ: بن يغزير أحمد جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة. الجزائر.....	82
6 - موقف المغاربة إزاء حملة نابليون على مصر (1798-1801): بين الجهاد والحياد. د. أنس الصنهاجي ، جامعة سيدى محمد بن عبد الله. فاس. المغرب.....	87
7 - عالم على رأس أوحاق جزائر الغرب. قراءة تحليلية لولاية القاضي المولى علي أفندي سنة 1025 هـ / 1616 م. في ضوء المصادر المعاصرة. د. فارس كعوان. جامعة محمد لمين دbagin سطيف 2. الجزائر	104
8 - آليات ومناهج تعليم الكتاتيب بالجريدة التونسي. من بداية القرن التاسع عشر إلى سنة 1889. د. سكينة عصامي. جامعة صفاقس - تونس.....	114
9 - المنظومة التعليمية بزوايا الطريقة الرحمانية زاوية الهامل انوجذا (1830 - 1914). د. محمود بوكسية. جامعة المسيلة. الجزائر.....	130
10 - الأبعاد الوطنية والدلالات البطولية لمعركة المقارين 1854 بالجنوب الشرقي الجزائري. د. رضوان شافو. جامعة الوادي. الجزائر.....	141
11 - الصحافة الجزائرية ما بين الحربين 1919 – 1939. صحافة النواب المسلمين الجزائريين انوجذا. د. محمد بكار. جامعة الشلف. الجزائر.....	146
12 - عبد الحميد مهري مناضلا في الحركة الوطنية والثورة التحريرية. أ. د. عبد الله مقلاطي. جامعة المسيلة. الجزائر.....	159
13 - القضية الجزائرية في مؤتمرات الكتلة الأفرو - آسيوية 1955 – 1961. د. صالح حيمـر. جامعة تبسة. الجزائر.....	173
14 - القضية الجزائرية في الأمم المتحدة 1955 – 1957. أو معركة التدوين من أجل حق الشعب الجزائري في تقرير المصير. د. عمر بوصرية. جامعة المسيلة. الجزائر.....	184

-15 تطور الثورة التحريرية في الولاية السادسة 1956-1962 من خلال الروايات الشفوية (رواية

المجاهد البار المبغوث مسؤول الناحية الثانية نموذجا). الأستاذ: خيري الرزقي. أستاذ مشارك. جامعة

المسيلة. الجزائر..... 199

Les tapis d'Algérie et du Guergour dans l'histoire : objets -1

artisanaux ou oeuvres d'art ? (Pierre Guichard, professeur

honoraire de l'Université Lyon 2, et Abdenour Sebbah, ancien

206 cadre de la formation professionnelle à Sétif).

المنظومة التعليمية بزوايا الطريقة الرحمانية زاوية الهاشم أنموذجاً (1914 1830)

د. بوكسية محمود. قسم التاريخ. جامعة المسيلة - الجزائر-

الملخص:

في ظل نظام عثماني نشأت الطريقة الرحمانية مستعملة التعليم كأحد أسسها، وإمام الغزو الفرنسي طورت منظومتها التربوية عبر زواياها وكانت تهدف من وراء ذلك إلى تكوين فرداً صالحاً، مطيناً لريه، محباً لوطنه خدوماً لمجتمعه.

ورغم بساطة منظومتها التربوية إلا أنها استطاعت بفضلها من تخريج علماء وأجيال من المثقفين حملوا المشعل إلى الأجيال الأخرى وحافظت على اللغة والهوية والدين.

مقدمة:

عرفت الطريقة الرحمانية بأن مبادئها تمثلت في العلم والتتصوف والجهاد، فأمام سلطة عثمانية لا تغير للعلم أي اهتمام ركزت الطريقة الرحمانية على التعليم، ومع الغزو الفرنسي للجزائر وبإتباعه لسياسة تهدف إلى القضاء على مقومات الأمة وهويتها، طورت الطريقة الرحمانية أسلوبها في التعليم عبر زواياها وفق منظومة تعليمية متكاملة ككل زوايا الطرق الصوفية الأخرى وكانت منظومتها التعليمية مؤسسة على:

(برنامج يومي - أساتذة - مراحل - طرق تدريس - علوم مقررة (مناهج) - عطل - إجازات).

إن ذلك النظام البيداغوجي الذي انتهجه زوايا الرحمانية كزاوية الهاشم كان سائداً في كل العالم الإسلامي وعلى زهادته، إلا أن بفضلها تم إنقاذ الشعب والمحافظة على هويته ومواجهة الجهل والتنصير وتخرج رجال حملوا المشعل إلى الأجيال الأخرى .

المنظومة التعليمية بزوايا الطريقة الرحمانية⁴⁴⁶ زاوية الهاشم أنموذجاً

⁴⁴⁷ 1914 1830

I - أسس الطريقة الرحمانية:

تميزت الطريقة الرحمانية⁴⁴⁸ عن بقية الطرق الصوفية الأخرى في كونها جمعت بين العلم والسلوك والجهاد⁴⁴⁹ ولذا فأسسها تمثل في التربية والتعليم والتربية الروحية والجهاد:

1 - التربية والتعليم:

⁴⁴⁶ هي رسالة ماجستير في التاريخ الحديث قدمها الطالب محمد بوكسية تحب اشرف البروفيسور بن يوسف تلمصاني ، بمعهد التاريخ بجامعة الجزائر ، وقد نوقشت الرسالة يوم 2007/12/01

⁴⁴⁷ العنوان الأصلي للرسالة كان " المنظومة التعليمية ووسائلها التربوية للطريقة الرحمانية، زاوية الهاشم القاسمية انموذجاً 1830-1914".

⁴⁴⁸ نشأت الطريقة الرحمانية في الجزائر في القرن 12هـ-18م على يد الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن يوسف بن أبي القاسم المعروف بالزاووي، والازهري ويعرف بالخلوقي. وتاريخ ولادته غير معروف بالتدقيق وإنما ترجح المصادر والمراجع تاريخ ولادته فيما بين 1126هـ-1133هـ، وهذا رحنا Rinn(L): Marabous Et Khouanes, Etude : للمزيد ارجع :

Sur L'slam En Algerie, Alger, Imp Adolphe Jourdan 1899, Pp 452 Et Suite

⁴⁴⁹ محمد جعيج: نقاط التقاء بين الطريقة الرحمانية والطرق الأخرى، محاضرة القيت في ملتقى التربية الروحية في الطريقة الرحمانية ، زاوية الهاشم يوم 2006/11/07، ص 01

ركزت الطريقة الرحمانية على العلم وعمل المؤسس وتلاميذه وتلاميذه على تأسيس زوايا العلم، وتنافست هذه الروايا في تحفيظ القرآن الكريم ونشر العلم وتدریس العلوم العقلية والنقالية بفضل أستاذة أجلاء كان لهم الفضل في تكوين نخبة جزائرية فيما⁴⁵⁰ بعد حملت المشعل ووقفت في وجه التنصير والفرنسية والإدماج.

2- التربية الروحية:

كما ركزت الطريقة الرحمانية على التربية الروحية فاهتمت بالسلوك واعتنى بالنفس والروح والإرادة والضمير وكل ما ينمی علاقه الإنسان بخالقه وبدينه و يجعله مراقبا لعمله محاسبا لنفسه تواقا للخير⁴⁵¹. كما رأت إن هذه التربية الروحية أو التصوف إذا وجدت في صورتها الأصلية انسجمت مع منهاج النبوة وتكون من نتائجها أنها ترسخ في أبنائها روح العمل والشوق إلى الجهاد وحب الشهادة لأنه إذا تدفق الحب الإلهي ينبع عنه التجرد من الذات وتقابل الموت وجها لوجه⁴⁵².

3- الجهاد:

ركزت الطريقة الرحمانية على الجهاد كأحد أسسها⁴⁵³ وتجلى ذلك في الثورات التي أعلنتها زوايا الطرق الرحمانية خلال القرن 19 م واستمرت حتى 1916 م⁴⁵⁴. وأمام عجزها العسكري أمام قوة فرنسا تفرغت زواياها للتربية والتعليم وظلت تؤدي دورها بما تميزت بها من نظمتها التعليمية من خصائص.

II- المنظومة التعليمية للطريقة الرحمانية:

1- ظهورها:

في ظل نظام تعليمي يسير بلا سياسة ولا خطة رسمية ظهرت الطريقة الرحمانية مركزة بالأساس على التربية والأخلاق وهي ترى أن التربية الأخلاقية هي اللب والمهدف الأسمى الذي ينبغي عليه كل شيء، فلم يرى الرحمانيون أن التربية والتعليم حشو لأذهان بالمعرفة رغم أهمية هذا الغرض بل هو تهذيب أخلاقهم وتقويم اعوجاجهم وصقل أرواحهم والعمل على الآداب السامية منذ غرسهم حتى يشبوا عليها فتصبح عادة راسخة في سلوكهم⁴⁵⁵.

⁴⁵⁰ يحيى بوعزيز: ثورات الجزائر بين القرنين التاسع عشر والعشرين ، ج 1، ط 2، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، دت، ص 344.

⁴⁵¹ عبد القادر فوضيل: المنهج التربوي في المؤسسة الدينية وسبل تطوره معاصرة القيمة في ملتقى التربية الروحية والطريقة الرحمانية، زاوية المامل يوم 01/11/2006، ص 01.

⁴⁵² السيد محمد عقيل المهدلي: رسالة في الطرق الصوفية، ط2دار الحديث القاهرة، دت، ص 155، ص 156.

⁴⁵³ عبد القادر زيادة: يشير إلى مخطوط الذي يؤكد على ان الجهاد دعيمة من دعائم الطريقة الرحمانية للمزيد أرجع إلى الأصلة، ع 60-61، (أوت ، سبتمبر 1974).

⁴⁵⁴ قصد التوسيع ارجع إلى يحيى بوعزيز: المرجع السابق: من ص 130، 199 وكذلك ارجع إلى: عبد الباقى مفتاح، أضواء على الطريقة الرحمانية، الوليد للنشر، الوادى- الجزائر- 2004، ص 238، ص 239.

⁴⁵⁵ راجح تركي: الشيخ عبد الحميد بن باديس فلسفته وجهوده في التربية والتعليم، ش، و، ن، ت، الجزائر، دت، ص 108.

2- أهدافها وغاياتها:

لهذا كله ركزت المنظومة التربوية بزوايا الطريقة على الجانب الروحي أولاً لعلاقة الإنسان بالخالق واهتمت بالسلوك لأنها تهذب القلوب وتحصل من الفرد مواطناً صالحاً⁴⁵⁶.

فأهدافها تمثل في تكوين فرداً مسلماً صالحاً موصولاً بربه، خدوماً مجتمعه واقعاً في وجه السياسة الجائرة، وقد تحلى كل تلك الأهداف في سياسة الشيخ المؤسس وكل المشايخ الرحمانيين حين أسسوا زوايا لنشر العلم وحماية الدين والوقوف في وجه التنصير⁴⁵⁷ في اعتمادهم على المعلم بالدرجة الأولى، حيث رأوا فيه عمدة التربية السلوكية فهو يمثل القدوة بل يمثل المعلم والمصلح والقاضي⁴⁵⁸، وعلى الزاوية كمجال للتربية الأخلاقية حيث ورأوا فيها أنها تلعب دوراً في تشكيل أخلاق الطفل وسلوكه العام، وتتفرق كالمدرسة بعملية نقل التراث الفكري الذي تتكون منه ثقافة المجتمع إلى الأجيال الصاعدة من أبنائه لإعدادهم للحياة فيه والمحافظة على تراثه، ولتحقيق ذلك عملت الطريقة الرحمانية عبراً زواياها إلى ما يلي حيث :

أ. وضعت بناء هرمياً لمراحل التعليم (قسم المبتدئين وقسم علوم الدين)⁴⁵⁹.

ب. وضعت لكل مرحلة مناهج يسير عليها الأساتذة وكتباً يتبعونها مقررة لكل مرحلة وأوقاتاً لدراسة والعمل المدرسي وطريقة المكافآت والعقوبات وتقسيم الإجازات.

ج. اختار أساتذة واشتغلت فيهم شروطاً وآداباً.

د. وضعت بناء هيكلياً تعليمياً في الزاوية تمثل في أماكن الدرس وغرف نوم الطلبة والمكتبة ونظاماً داخلياً وإشرافاً بيادغوجياً.

هـ. ووضعت نظاماً إدارياً محكماً، هدفه خدمة التربية ولا تتدخل فيه المهام ولا الصالحيات.

وـ. كما ضبطت المتعلمين بنظام داخلي قوامه السلوك والعلم الرفيع، وهذا ما نجده في زوايا الطريقة الرحمانية ابتداءً من زاوية آث إسماعيل ومروراً بزاوية المختار بأولاد جلال ووصولاً إلى زاوية الهاشم القاسمية العammerة.

3- تطورها:

في الوقت الذي كانت فيه السلطات الاستعمارية تقوم بإبادة الشعب ووضعت إستراتيجية على المدى البعيد، لتكوين جيل من الجزائريين مفصل عن ماضيه وثقافته⁴⁶⁰، راحت زوايا الطريقة الرحمانية تعمل على تطوير منظومتها التربوية ووسائلها، وفق المستجدات والظروف الجديدة باستمرار.

⁴⁵⁶ بالقاسم شتون: التربية الروحية في الطريقة الرحمانية، محاضرة القيت في منتدى التربية الروحية في الطريقة الرحمانية، زاوية الحامل 08/11/2006، ص .1

⁴⁵⁷ نفسه، ص 2

⁴⁵⁸ معرفة ادب المعلم ارجع إلى محمد عبد المنعم حفاجي: الأزهر في ألف عام ، ج 1، المطبعة النبرية بالأزهر، 1955، ص 78.

⁴⁵⁹ راجح تركي، المرجع السابق، ص 294.

⁴⁶⁰ عبد الحميد حاجيات: الثقافة الشعبية ودورها في الحفاظ على مقومات شخصيتنا الوطنية، مجلة الدراسات التاريخية ، العدد 3، معهد التاريخ ، جامعة الجزائر، 1987، ص 116.

III- نظامها البيداغوجي وخصائصه:

لقد امتازت هذه المنظومة التربوية ببرامجها اليومي للطلبة ومناهجها التعليمية وبطرق التدريس وتعطليها وبنظامها التعليمي المميز.

1- البرنامج اليومي لطلبة الزاوية:

إذا أخذنا زاوية المhamal القاسمية⁴⁶¹ كنموذج لكل الروايات الرحمانية الأخرى نجد أن الطلبة بعد إقامة صلاة الفجر، يتناولون الفطور ثم يتوجهون إلى اللوح وحفظ القرآن (من ثمن إلى ربع حزب) إلى غاية الساعة العاشرة ليتلقى الطلبة دروسا في التجويد بمسجد الزاوية، وبعد تناول وجبة الغداء وأداء صلاة الظهر يعودون إلى الكتاب لحفظ القرآن حتى قبيل العصر فيقرؤون الحزب الرابع الرابـ ثم الصلاة وبعدها يتلقون دروسا في الفقه حتى المغرب وصلاته ثم يقرؤون الحزب الرابع أيضا، وبعد صلاة العشاء وتناول وجبتهم، تتم قراءة اللوح ثم مراجعة الدروس حتى ساعة النوم، فيتوجه كل واحد منهم إلى سريره وفي هذا يقول أحمد توفيق المديني:.. الدراسة وتفسير القرآن، إلى جانب صلاة الجمعة والذكر في ساعات الذكر، يحفظون القرآن حفظا متقدما ويقضون سحابة اليوم في تعلم التفسير، الحديث، الفقه المالكي، ويعقدون مجالس المحاضرة.. ويصلون جماعة، ويرددون الصلاة بما يتلون من أوراد ودعاء ثم يتوجهون إلى حجراتهم، هذا يحفظ متنا وآخر يراجع دروسه ..".

وهذا البرنامج قابل للتعديل حسب حاجة المجتمع ونوعية المادة العلمية وكذلك وفقا لإمكانيات الرواية كانت المناسبات الدينية عطلا تلقائية للمتمدرسين ونظرا لطابع المنطقة الرعوية والظروف المناخية التي كانت تسودها فقد كانت تبدأ العطلة الصيفية من نهاية أبريل وتستمر إلى غاية شهر سبتمبر.

2- أنواع التعليم:

أ- التعليم العام أو الشعبي:

وهو تعليم انتهجه الشيخ المؤسس سي محمد بن أبي القاسم وخلفاؤه، كما انتهج في كل زوايا الطريقة الرحمانية، وما يمتاز به:

- أنه موجه إلى الوافدين والزائرين.
- أنه موجه إلى المصليين عقب الصلاة .
- أنه موجه إلى الأتباع والمريدين الوافدين في المناسبات الدينية، إلى الزاوية كليلة السابع والعشرين في رمضان وليلة المولد النبوى الشريف.
- أنه موجه إلى الزائرين والحجاج وعابري السبيل⁴⁶³.

⁴⁶¹ للمزید حول المؤسس سي محمد بن أبي القاسم ارجع إلى: عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ط2، مؤسسة نويهض، بيروت، لبنان، 1993، ص 335، ص 336. محمد بن الحاج محمد: النهر الباسـ، في ترجمة محمد بن أبي القاسم ، الطبعة الرسمية، تونس، توفي سنة 1890. أما عن تأسيـ زاوية العـهـامـلـ القـاسـمـيةـ ارجـعـ إلىـ أبوـ القـاسـمـ سـعدـ اللهـ: تـارـيـخـ الجـازـيـرـ الشـفـاقـيـ ، جـ4ـ، دـارـ الغـربـ الـاسـلامـيـ فيـ 1998ـ، صـ 161ـ.

⁴⁶² احمد توفيق المديـ : كتابـ الجـازـيـرـ، المؤـسـسـةـ الـوطـنـيـةـ لـلكـتابـ، الجـازـيـرـ، طـ2ـ، 1984ـ، صـ 94ـ.

⁴⁶³ عمر بوخروفـةـ: دورـ بعضـ الـطـرقـ الصـوـفـيـةـ (الـرحمـانـيـةـ الشـيـحـانـيـةـ)ـ وـمـوقـفـ الـحـكـوـمـةـ الـفـرـنـسـيـةـ مـنـهـاـ (1870ـ1900ـ).ـ مـذـكـرـةـ السـنـةـ الـأـوـلـىـ مـاـجـسـيـسـ.ـ معـهـدـ التـارـيـخـ جـامـعـةـ الجـازـيـرـ 1988ـ، 1989ـ، صـ 24ـ.

أما مضامين ما يقدم فتتمثل في:

- الدروس والفتاوی والمحاضرات، وكان المدف من هذا النوع من التعليم هو التوعية. والتذکیر بالثواب وتنکیة النفس وإيقاظ الجانب الروحي وشحذ المهم ورفع المعنیات لمواجهة مخططات الاستعمار التبیشریة.⁴⁶⁴
- . الحافظة على الدين الإسلامی ونشر تعالیمه على كل الشرائح ونشر الثقافیة العربیة.⁴⁶⁵

ونظراً لهذه الأهداف فقد امتازت مضامينه: بالتنوع فهي تمس الجانب العقائدي والأخلاقي للفرد كما تمتاز بمستواها الرأیي وتماشيها مع المناسبات وعدم خضوعها للتوجیهات والرقابة.

* أماکنها وأساتذتها:

في المسجد: تقدم يومياً الدروس والفتاوی عقب كل صلاة⁴⁶⁶، أما في المسجد أو الساحة فتقدم خطب الجمعة والمحاضرات والخطب في الأعياد وفي المناسبات الدينیة، وكان يقدمها شیخ الزاوية أو أحد الأساتذة المتواجدين أو يلقیها الأساتذة الزائرين المشهورین الذين⁴⁶⁷ يغدون على الزاوية من حين آخر من داخل الوطن أو من خارجه، أو يقدمها بعض التلامیذ النجباء الجاذبین من طرف الشیخ المؤسس⁴⁶⁸.

ب - التعليم النظامي وأقسامه:

يشتمل التعليم النظامي على قسمین :

أولاً: قسم تحفیظ القرآن وهو بمثابة التعليم الابتدائي والإكمالی

ثانياً: قسم علوم الدين وهو بمثابة التعليم الثانوي والعلی.

أولاً: قسم تحفیظ القرآن (قسم المبتدئین):

تعريفه: هو قسم مخصص لتعليم القراءة والكتابة وحفظ القرآن وهي مرحلة أساسية لمواصلة الدراسة وتقسم إلى ثلاثة مراحل:

- مرحلة المبتدئین: حيث يكون هؤلاء المبتدئین في بداية حفظ القرآن ويحتاجون إلى مساعدة.

- مرحلة المعیدین: ويكون هؤلاء المعیدین قد ختموا القرآن، ويعیدونه لإتقان حفظه ويساهم هؤلاء في مساعدة المعلم في تعليم المبتدئین.

- مرحلة تحفیظ القرآن: حيث يكون هؤلاء الحفظة للقرآن الكريم قد ختموا كتاب الله وحفظوه مرات عديدة فيختلفون المعلم عند غیابه ويساعدوه في تعليم الطلبة.⁴⁶⁹

⁴⁶⁴ رابع تركی: أصول التربية والتعليم، دیوان المطبوعات الجامعیة، الجزائر 1982، ص 173.

⁴⁶⁵ محمد حزبی: تلمیذ سابق بالزاویة القاسمیة- لقاء خاص- بتاريخ 21/04/2006.

⁴⁶⁶ أحمد الوطی: تلمیذ سابق بالزاویة القاسمیة - لقاء خاص- بتاريخ 21/04/2006.

⁴⁶⁷ علي الوطی: تلمیذ سابق بالزاویة القاسمیة- لقاء خاص- بتاريخ 21/04/2006.

⁴⁶⁸ عیسى بن القی: زاویة الہامل ودورها الثقافی والاجتماعی 1863-1962. رسالۃ ماجستیر غیر منشورۃ- معهد التاريخ- جامعة الجزائر 2000-2001، ص 97.

⁴⁶⁹ المؤمن القاسمی: الحاضرة السابقة ، ص 4.

إن هذه المراحل يقصدها كثيراً التلاميذ الصغار أبناء المنطقة أو أبناء المداشر القرية أو أبناء الرحل للإقامة، أما أبناء القرى البعيدة فكأنوا يواصلون تعليمهم في الكتاتيب القرية من مقر سكناتهم. وقد عمل هذا النوع من التعليم في الحد من انتشار الأمية، فالإقبال عليه كان في سن مبكر، كما أنها سمحت بإيجاد جيل من المعلمين الذين ساهموا في تعليم النساء وتحفيظ القرآن وبناء الكتاتيب في كل المناطق المجاورة.

ثانياً: قسم علوم الدين:

تعريفه: وهو بمثابة المرحلة الثانوية والعلية وفيه يتم تدريس علوم الدين وفنون اللغة العربية إلى جانب العلوم الأخرى ويبدأ الطلبة في دراسة المتنون وينقسم إلى ثلاثة مراحل: (الحجازون، والسباقون، والنظارون):

* **الحجازون:** هؤلاء يكونون من المبتدئين في قراءة الكتاب محل الدرس (أصحاب المتن) فإذا جلس هؤلاء في حلقة العلم جلس النظارون حول الشيخ ثم السباقون ثم الحجازون.⁴⁷⁰

* **السباقون:** أو أصحاب الشرح هؤلاء يرخص لهم الشيخ باستعمال الشرح والتدرис للمبتدئين ويكون هؤلاء قد ختموا الكتاب موضوع الدرس⁴⁷¹ أكثر من مرة وقد يأذن الشيخ للناجحين منهم بتقدير الدرس للمبتدئين.

* **النظارون:** ويكون هؤلاء قد ختموا كتاب الله أكثر من ثلاثة مرات وينوبون على الأستاذ إذا غاب، كما يقوم هؤلاء بتدريس السباقين.

إذا اجتاز الطالب هذه المرحلة أصبح شيخاً مجازاً وتمكن له الإجازة من طرف الشيخ ويصبح بذلك شيخاً من شيوخ العلم في تخصصه.

ومن خصوصيات هذه المرحلة الأخيرة من التعليم أنها فترة تربص، حيث يكلف فيها الطالب بإلقاء الدروس على من دونه من الطلبة تحت إشراف الشيخ (أستاذ المادة). فيثبت الطالب ويجاز، وبسبب هذا النظام المتناسق اعتبرت زاوية الحامل القاسمية من أهم الروايات الرحمانية في المنطقة لأنفرادها بنظام تعليمي واضح منذ تأسيسها.

3- طرق التدريس:

فهي قسم تحفيظ القرآن أو التعليم الخاص بالمبتدئين، تعتمد طرق التدريس على:

أ- تلقين الطلبة الجدد الحروف الأبجدية، كما يكتب السور الأولى من القرآن حتى يتعودوا على ذلك.

ب- يقوم المعلم بإجراء امتحان شفوي للتلميذ، فإذا أقر بأن السورة قد حفظت بجيزة له محو اللوحة وينتقل التلميذ بطريقة آلية إلى السورة الموالية.

والعملية لا تتوقف عند هذا الحد فيجتمع الطلبة يومياً لقراءة الحزب الراتب جماعياً.⁴⁷⁴

⁴⁷⁰ المؤمن القاسمي ، المرجع السابق، ص 5

⁴⁷¹ نفسه، ص 7

⁴⁷² نفسه، ص 7

⁴⁷³ علي الوهي: لقاء خاص بتاريخ 21/04/2006.

⁴⁷⁴ المؤمن القاسمي: الحاضرة السابقة، ص 7.

وفيه يجبر كل طالب على الحضور دون استثناء فالمهدف من التلاوة هو الأجر من الله والاستذكار، ففي هذه الحلقة نظام خاص بالجلوس فيترتبون حسب درجة حفظهم للقرآن.

فيجلس إلى جانب المعلم الحفاظ ثم يليهم المعيدون ثم مجلس المبتدئون، هذا بالنسبة للمبتدئين، فهذه الطريقة ليست بسن معين أو بعمر معينة بل مرتبطة بتخرج الطالب يتحقق المدف المسطر له وهو ختم وحفظ القرآن، وعليه فإن طريقة الجلوس في حد ذاتها طريقة تربوية تحفز الطالب على الحفظ للجلوس قريباً من المعلم.

افتصر هذا النوع من التعليم على التلاميذ القاطنين بعيداً عن الزاوية ولذا برأ الشيخ المؤسس إلى وضع زوايا أو كتاتيب في كل من بوسادة وبحدل⁴⁷⁵ وعين العلق لتفادي انقطاع بعض الطلبة، أما البعيدون من التلاميذ عن مقر الزاوية فكانت لهم كتاتيب في كل قرية لحفظ القرآن. أما الرحل فكانوا يتذرون أبنائهم بالزاوية.

وبهذه الطريقة استطاع الشيخ المؤسس محمد بن أبي القاسم وخلفاؤه أن يوفروا حظوظاً لأبناء المنطقة كي يحفظوا كتاب الله ويتعلموا القراءة والكتابة. وبذلك يكون قد وقف في وجه سياسة التجهيل وتوفير جيل من المعلمين لتعليم القرآن في مناطقهم، عموماً فطريقة التدريس في قسم تحفيظ القرآن كانت تعتمد على التقين والإملاء أحياناً هذا من جانب المعلمين والاستماع والحفظ من جانب المتعلمين.⁴⁷⁶

أما في قسم علوم الدين فتحتختلف الطريقة فيجلس الشيخ أو الأستاذ ويلقي الدرس الذي حضره متبعاً الشرح بأسلوب مبسط لتقرير الفهم وتسهيل الاستيعاب⁴⁷⁷، فيتعمق الأستاذة في الدروس وفي سبيل ذلك كانوا يقضون الأوقات الطويلة في التحضير وكانوا يصيرون على المناقشة في المسائل المختلفة مع الطلاب حتى يتمكن هؤلاء من بلوغ أهدافهم في التحصيل.⁴⁷⁸

4- العلوم المقررة للتدرис:

ومن العلوم التي كانت تدرس هي تلك العلوم التي كانت تدرس في كل من الجزائر آنذاك وبالتالي فإن نوعية هذه العلوم هي العلوم الشرعية (الإسلامية) التي كانت سائدة في كل العالم الإسلامي آنذاك خلال العهد العثماني حتى نهاية وأثناء الوجود الفرنسي⁴⁷⁹ ومتنازع بأنها تربية دينية ولغوية وأدبية في الأساس مع بعض العلوم الفلسفية والعلمية⁴⁸⁰ ونعني بها كل العلوم التي لها صلة بالدين مثل المنطق والحساب والفلك.

فالعلوم المقررة للتدرис في قسم تحفيظ القرآن أو في مستوى تعليم المبتدئين، حيث يكون التلاميذ صغاراً فيكون التركيز على المواد التالي:

✓ حفظ القرآن الكريم: حيث يكون حفظه كاملاً أو ما تيسر.

⁴⁷⁵ أجبت الكثير من العلماء وهي دائرة من دوائر ولاية المسيلة حالياً.

⁴⁷⁶ محمد حزلي: لقاء خاص بتاريخ 2006/11/11.

⁴⁷⁷ رابح تركي: التعليم القومي والشخصية الوطنية، ط2، ش، و، ن، ت، الجزائر، 1982، ص 239، ص 240.

⁴⁷⁸ العيد مسعود: حركة التعليم في الجزائر خلال العهد العثماني، مجلة سرتا العدد 3 معهد العلوم الاجتماعية قسنطينة 1980، ص 24.

⁴⁷⁹ عبد القادر زيدية: مملكة شنغاي في عهد الاسقيا (1493-1591) ش، و، ن، ت، الجزائر، د، ت، ص 140.

⁴⁸⁰ رابح تركي: أعلام الجهاد الإسلامي في الجزائر، مجلة الثقافة ، وزارة الثقافة، الجزائر، السنة 15، ع8، 1405هـ/1984م، ص 101.

⁴⁸¹ نفسه، ص 101

- ✓ إضافة إلى قراءة ثلاثة أحزاب منه قبيل الفجر أو بعده .
✓ الخط.
✓ القراءة.
- ✓ النحو والصرف : حيث يدرس التلميذ الأحروممية وملحمة الإعراب والأزهرية .
✓ الفقه والسيرة وأصول الدين⁴⁸².
- ✓ التفسير: حيث يكون تفسير الواحد كمراجع دراسي.
✓ الفقه والسيرة وأصول الدين.
- ✓ الحديث : يدرس فيه شرح العارف بالله – عبد الله بن أبي حمزة –⁴⁸³
أما العلوم المقررة للتدريس في قسم علوم الدين (مستوى التعليم الثانوي والعالي) .
وهما مرحلتان متداخلتان كحالة التعليم قبل مجئي الفرنسيين أو كحالته في كل بلدان العالم الإسلامي فنجد مثلا:
✓ مادة حفظ القرآن كركيزة لكل العلوم إضافية إلى قراءة 3 أحزاب قبل الفجر أو بعده، وقراءة الحزب بعد صلاة العصر وحزبين بعد المغرب والعشاء.
- ✓ أما في الفقه: فيدرس الطالب فقه الإمام مالك.
✓ وفي النحو والصرف: يدرس قطر الندى وشنود الذهب وشرح المكودي للألفية⁴⁸⁴.
✓ أما السيرة: فتدرس في شهر ربيع الأول والثاني ، حيث يدرس كتاب القاضي عياض، والشمايل المحمدية للترمذى ، وأبي حمزة في سير الأحاديث النبوية .
✓ الحديث: يدرس في الربيع، حديث شريف من صحيح البخاري وشروحه.
✓ إضافة إلى التوحيد والعقيدة.
- ب- العلوم المقررة في مستوى التعليم العالي:**
- أما حفظ القرآن الكريم فيبقى كما هو.
- وفي مادتي النحو والصرف: تراعي الظروف ويرتفع المستوى فيدرس الطلبة:
❖ شرح ابن عقيل للألفية.
❖ شرح الإماموني للألفية.
485 ❖ شرح ابن عييش المفصل
- أما في الفقه والسيرة وأصول الدين والتفسير، فيبقى التوسع في برنامج مستوى التعليم الثانوي مع اعتماد نفس المراجع.

⁴⁸² نفسه

⁴⁸³ محمد علي دبوز: نهضة الجزائر وثورتها المباركة، الطبعة التعاونية ، الجزائر ، 1965، ص ص 66-67.

⁴⁸⁴ محمد علي دبوز، المرجع السابق.

⁴⁸⁵ نفسه، 70

أما فيما يخص العلوم الاختيارية والتي لم يكن لها برامح مضبوطة.

ف التعليم البلاغة مثلاً كان يبدأ برسالة البيان للدردير ثم الجوهر المكون في ثلاثة فنون والبيان والمعانى لسيدي عبد الرحمن الأخضرى، ثم مجالات أدبية في الشروح⁴⁸⁶

وعلى كل فإن هذه الفنون تخضع في دراستها لاجتهاد الشيخ ورغبة الطلبة الذين يطلبون كتاباً معيناً فيأخذ الشيخ في الحلقة ويدرسها ويتوقف عند بعض مسائلة اللغوية والفقهية ويناقشه الطلبة، وبذلك يتطرقون إلى كثير من الكتب⁴⁸⁷ ، وكانت المناهج الدراسية تحدد في شكل كتب فقال : طبقة الاجرمومية وطبقة القطر وطبقة الألفية⁴⁸⁸.

5- الأسلوب المتبوع:

وقد روعي التدرج في التدريس من السهل إلى الصعب مراعين سن التلميذ وقدراته العقلية ومن البسيط إلى المقدّع عبر كل المراحل التي يقطعها الطالب، فلو أخذنا مادة اللغة العربية مثلاً : في القسم الأول يدرس كتاب الأجرمية وبه يلج التلميذ إلى الدراسات اللغوية ، إلى أن تتم دراسة قطر الندى في علوم الدين ، وفي المرحلة العالية يدرس ألفية بن مالك⁴⁸⁹.

أما في الفقه: يحفظ التلميذ الجبل المتين أو ما يسمى به ابن عاشر في المرحلة الأولى، ثم بعد ذلك يدرس متن رسالة ابن أبي زيد القىروانى.

وفي التعليم العالى يدرس مختصر خليل ابن إسحاق المالكى، وحتى مختصر خليل كان يدرس في البداية على شرح الخرشى ونظراً لصعوبته على الطلبة أصبح يدرس في البداية على شرح الخرشى ونظراً لصعوبته على الطلبة أصبح يدرس بشرح الدردير بخاشية الدسوقي.

أما التفسير فيعتمد على كتاب الواحدى، وفي الحديث على عبد الله ابن حمزة. وفي السيرة يعتمد على كتاب سيرة ابن هشام⁴⁹⁰

وقد روعي السن والمناخ والظروف النفسية والاجتماعية والاقتصادية وهذا ما تراعيها المدارس المتطورة حالياً.

الاستنتاجات:

لقد كان الأسلوب المتبوع بزاوية المامل أنموذجاً وتقلیداً لما كان سائداً لا في كل الزوايا الرحمانية بل تقلیداً لما كان سائداً في العصور المتأخرة بالنسبة للتعليم في العالم الإسلامي ومتبعاً في مختلف المعاهد والجامعات المعروفة كجامعة الأزهر بمصر وجامعة الزيتونة بتونس وجامعة القرويين بفاس⁴⁹¹ في مملكة سنجاي منذ القرن 16م وفي كل

⁴⁸⁶ نفسه

⁴⁸⁷ عيسى بن القى: المرجع السابق، ص 104.

⁴⁸⁸ نفسه

⁴⁸⁹ نفسه

⁴⁹⁰ محمد حرزلي: لقاء خاص بتاريخ 10/02/2007.

⁴⁹¹ نفسه

⁴⁹² حواضر ويوادي الجزائر⁴⁹³ بما فيها إقليم توات⁴⁹⁴ حيث كان التعليم يتم على شكل حلقات في مجلس الأستاذ وحوله الطلبة⁴⁹⁵ ، كما امتاز بالأسلوب البسيط المتبع في إلقاء الدروس وكان ذلك أئمذحا سائدا في العالم الإسلامي. ويبدو ظاهريا أن الزاوية اكتفت بالدروس النظرية ، لكن بعد التتبع تبين أنها خصصت مرحلة التعليم العالي لتدريب الطلبة وإعدادهم لفهم البحث والتدريب التطبيقي للتدريس بعد التخرج.

وما استنجدت أيضا:

للمحافظة على اللغة والدين والوطن اهتمت الزوايا الرحمانية بالعلوم الدينية واللغوية فقط⁴⁹⁶ ونرى أنها تمكنت بذلك من تحقيق الأهداف التي سطرتها إلى حد بعيد وإن لم تأتي بالجديد وأكتفت بالتقليد⁴⁹⁷ فإن بذلك تمكنت من الحفاظ على التراث من الضياع والاندثار في ظل سياسة فرنسية جائرة. ورغم ما ميز تعليم الزوايا الرحمانية من زهاده، إلا أنها كانت الملاذ الوحيد وشاطئ الأمان لكل الشعب الجزائري⁴⁹⁸* أما مهمة التدريس فكانت توكل إلى شيخ الزاوية أو إلى أساتذة كما يمكن الاستعانة⁴⁹⁹ بطلبة لهم كفاءة أو أساتذة تم جلبهم من الخارج الزاوية ولقد اهتمت زوايا الطريقة الرحمانية بالمعلم وجعلته أساس العملية التعليمية وعمودها الفقري فهو بمثابة القدوة الحسنة القاضي والأب⁵⁰⁰

- ففي زوايا تحفيظ القرآن يعتمد على المعلم ويلقب بالطالب ويكون في الطالب سعة الاطلاع فيتولى تعليم الخط وتحفيظ القرآن وتدرس بعض أمور الفقه الإسلامي وينادي بأنعم سيدى.

- لقد كان الاعتماد في زوايا الطريقة الرحمانية على المعلم كعنصر أساسي في العملية التعليمية وكان التركيز على اتجاهات المعلم النفسية والدينية وهذه الاتجاهات وفرت جوا خاصا بالمبادرة والفعالية ، فابتكر هذا المعلم طرقا بيادغوجية تصارع أحدى الطرق التي توصلت إليها علوم النفس والتربية وجمع الأفواج وطريقة الجلوس والعمل التنظيمي في التعليم العالي والمكافحة والعقاب⁵⁰¹.

لقد تماهت زوايا الطريقة الرحمانية في البرنامج المقدم وهو نفسه المقدم في المساجد الجزائرية⁵⁰² وفي صحرائها وفي إقليم توات وفي مملكة سنغاي وفي كل جامعات العالم الإسلامي آنذاك.⁵⁰³

⁴⁹² العربي إسماعيل: الدراسات العربية في الجزائر، موك، الجزائر، 1986، ص 76، ص 80.

⁴⁹³ عبد القادر زيادية: المرجع السابق، ص 141، 149.

⁴⁹⁴ مصطفى زايد: من المؤسسات التربوية بالخلفة- مجلة ثقافية- الجزائر، 93، 1986، العدد 117، 131.

⁴⁹⁵ فرج احمد فرج: إقليم توات في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ديوان المطبوعات، الجامعية، الجزائر 1977، ص 106.

⁴⁹⁶ عيسى بن القمي: المرجع السابق، ص 114.

⁴⁹⁷ مصطفى زايد: المرجع السابق، ص 131.

⁴⁹⁸ نفسه، ص 131.

⁴⁹⁹ نفسه، ص 131.

⁵⁰⁰ بجيي بوعزيز: أوضاع المؤسسة الدينية في الجزائر خلال القرنين 19، 20، ص 16.

⁵⁰¹ أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي ، ج 3، ط 3، دار الغرب الإسلامي 1998، ص 32.

⁵⁰² مصطفى زايد: المرجع السابق، ص 131.

⁵⁰³ نفسه.

- ان بهذا النظام تكون زوايا الطريقة الرحمانية قد تجاوزت مشكلة تعدد المستويات وفي فترة وجيزة يتعلم التلاميذ الخط القراءة وحفظ القرآن، ومع سن التلميذ تظهر النتائج بسرعة وتنعكس على سلوك التلميذ وأدائه.

الخاتمة

ومن خلال هذا التفحص في المنظومة التعليمية في زوايا الطريقة الرحمانية نجدها بحق منظومة تعليمية متكاملة وذلك لوجود مراحل تعليمية ومناهج طرق تدريس وأساليب ووسائل تعليمية وعطل ونظام داخلي وإجراءات نظام إداري محكم.

وقد تبدو هذه المنظومة بسيطة في شكلها ولكنها كانت عظيمة في رسالتها مأثرة في مفعولها ونابعة من بيتنا ونم عن أصلتنا.

وتمكنت الزوايا بفضلها من:

1- نشر العلم في أواسط الجرائين.

2- المحافظة على اللغة العربية.

3- مواجهة التنصير والإدماج.

4- تخريج دفعات تمكن من حمل مشعل الثقافة.

5- الحفاظ على هويتنا ومقوماتنا الحضارية.